أو فعلتم الإحسان أحسنتم لأنفسكم أي لنفعها بما يترتب على ذلك من الثواب وإن أسأتم أعمالكم لازمة كانت أو متعدية بأن عملتموها على غير الوجه اللائق أو فعلتم الاساءة فلها أي فالإساءة عليها لما يترتب على ذلك من العقاب فاللام بمعنى على كما في قوله .

فخر صريعا لليدين والفم .

وعبر بها لمشاكله ما قبلها .

وقال الطبري : هي بمعنى إلى على معنى فإساءتها راجعة إليها وقيل : إنها للإستحقاق كما في قوله تعالى لهم عذاب أليم .

وفي الكشاف أنها للاختصاص وتعقب بأنه مخالف لما في الآثار من تعدي ضرر الإساءة إلى غير المذنب اللهم إلا أن يقال : إن ضرر هؤلاء القوم من بني إسرائيل لم يتعدهم وفيه أنه تكلف لا يحتاج إليه لأن الثواب والعقاب الأخرويين لا يتعديان وهما المراد هنا وقيل : اللام للنفع كالأولى لكن على سبيل التهكم وتعميم الإحسان ومقابله بحيث يشملان المتعدي واللازم هو الذي استظهره بعض المحققين وفسر الإحسان بفعل ما يستحسن له ولغيره والإساءة بضد ذلك وقال : إنه أنسب وأتم ولذا قيل إن تكرير الإحسان في النظم الكريم دون الإساءة إشارة إلى أن جانب الإحسان أغلب وأنه إذا فعل ينبغي تكراره بخلاف ضده وجاء عن علي كرم ا تعالى وجهه أنه قال : ما أحسنت إلى أحد ولا أسأت إليه وتلا الآية ووجه مناسبتها لما قبلها على ما قال القطب أنه لما عصوا سلط ا تعالى عليهم من قصدهم بالنهب والأسر ثم لما تابوا وأطاعوا حسنت حالهم فظهر أن إحسان الأعمال وإساءتها مختص بهم والآية تضمنت ذلك وفيها من الترغيب بالإحسان والترهيب من الإساءة لا يخفى فتأمل .

فإذا جاء وعد المرة الآخرة من مرتي إفسادكم ليسوءا متعلق بفعل حذف لدلالة ما سبق عليه وهو جواب إذا أي بعثناهم ليسوؤا وجوهكم أي ليجعل العباد المبعوثون آثار المساءة والكآبة بادية في وجوهكم فإن الأعراض النفسانية تظهر فيها فيظهر بالفرح النضارة والإشراق وبالحزن والخوف الكلوح والسواد فالوجوه على حقيقتها قيل ويحتمل أن يعبر بالوجه عن الجملة فإنهم ساؤهم بالقتل والنهب والسبي فحصلت الإساءة للذوات كلها ويؤيده قوله تعالى وإن أسأتهم فلها ويحتمل أن يراد بالوجوه ساداتهم وكبراؤهم ا ه و هو كما ترى .

واختير هذا على ليسوؤكم مع أنه أخصر وأظهر إشارة إلى أنه جمع عليه ألم النفس والبدن المدلول عليه بقوله تعالى وليتبروا الخ وقيل : فإذا جاء هنا مع كونه من تفصيل المجمل في قوله سبحانه لتفسدن في الأرض مرتين فالظاهر فإذا جاء وإذا جاء للدلالة على أن مجيء

وعد عقاب المرة الآخرة لم يتراخ عن كثرتهم واجتماعهم دلالة على شدة شكيمتهم في كفران النعم وأنهم كلما ازدادوا عدة وعدة زادوا عدوانا وعزة إلى أن تكاملت أسباب الثروة والكثرة فاجأهم ا D على الغرة نعوذ با سبحانه من مباغتة عذابه .

وقرأ أبو بكر وابن عامر وحمزة ليسؤ على التوحيد والضمير تعالى أو للوعد أو للبعث المدلول عليه بالجزاء المحذوف والاسناد مجازي على الأخيرين وحقيقي على الأول ويؤيده قراءة علي كرم ا تعالى وجهه وزيد بن علي والكسائي لنسوء بنون العظمة فإن الضمير تعالى لا يحتمل غير ذلك وقرأ أبي لنسوءن بلام الأمر ونون العظمة أوله ونون التوكيد الخفيفة آخره ودخلت لام الأمر على فعل المتكلم كما في قوله تعالى ولنحمل خطاياكم وجواب إذا على هذه القراءة هو الجملة الإنشائية على تقدير الفاء لأنها لا تقع جوابا بدونها وعن علي كرم ا تعالى وجهه أيضا لنسوءن وليسوءن بالنون والياء أولا ونون التوكيد الشديدة آخرا واللام في ذلك